ذهب لايعدم مالاً. وفي الجملة فان القلم يقصر دون تبيان حسناته وفضائله ومؤنساته
الفقير ومناقبه الحميدة وغيرته وطيب قلبه وورعه وتقواه وسيرته ونيته وقدمه عمودها
وعزيمته الماضية في الصدر وسمو مداركه وفصاحة لسانه وبلاغة كلامه وتوقد جنانه وغزارة
علمه. وفي الحقيقة انه كان ممن يفضلهم لعلومهم وغيرتهم وقدمهم وفضائلهم وتقواهم
(تاسعاً) كان على جانب عظيم من التواضع وحب التقشف وكان في مدرسة عين تراز
مع لبسه الاثاث عليه وكان غطاؤه الجبة التي كان يلبسها ولما دخل دمشق المرة الثانية
وكان بناء الدار البطريركية لم يتم بعد التمس منه اعيان الطائفة ان يقيم في بيت كل منهم
بالمناوبة اياماً معدودة الى ان ينتهي بناء الدار البطريركية فقبل ذلك وقد تحقق
لدى كل منهم انه كان ينام على الارض بجانب الفرش الذي كان يفرش له اقتداءً انه في
واخر سني حياته لطفاً هذه الالامات نظراً الى الامراض التي تعودت عليه وتمكنت
في جسمه (عاشراً) كان شديد الحب لفضيلة الطهارة واذا اضطر الى استماع دعاوي النميمة

التي ترفع اليه كان يصغي اليه متهدءاً مطرقاً بنظره الى الارض. وكان كثيراً ما يتجنب الكلام معهم في
البيوت وكثيراً ما تلوح على وجهه دلائل الكدر والاشمئزاز الشديد عندما يحكى ان شخصاً ارتكب
الرذيلة المضادة الطهارة. وعندما كان يلفظ ضد رذيلة الدنس لم يكن يستعمل قط
الالفاظ التي تشوش الاذن بل كان يأتي بالفاظ رقيقة يسوقها في احسن قالب.
(حادي عشر) لما كان من شأن الله ان ينشر فضائل عبيده الامناء بالتجارب
امتحن هذا الحبر في اوائل رسامته اسقفاً على حلب بحيث احتمل بصبر جميل وطول
اناة اشد المضادة من اكثر الرعية الحلبية وهذا كان سبب نفيه الى رومية وهناك
اشتغل وسمي رئيس اساقفة ميرا ليكيا ونال الاكرام والحب الشديد من الاحبار العظماء
ورجال العلوم العالية الكثيرين كما مر. فتلك المضادات التي تحملها بصبر جميل كانت سبباً
لما ناله من الكثير من المجد. وذلك بحسب انه تعالى الموجه كل شيء الى غاية
الخير لاصحابها. كذلك بعد ارتقائه الى الكرسي البطريركي تحمل كثيراً من اخطاء من عنف